الشَّرقُ والغَربُ والسَّلامُ المَنشُودُ


بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ





(4)

الشرق والغرب والسلام المنشود







الإمارات العربية المتحدة
ص.ب ٧٦٩٥٦٤ أبوظبي
هاتف: 777 30 2 971+
فاكس: 054 12 44 2 971+
البريد الإلكتروني: info@muslim-elders.com
الموقع الإلكتروني: www@muslim-elders.com

فِهرست الهيئَة المصريَّة العامَّة
لدار الكُتُب والوثائق القوميَّة:
الطيب، أحمد
الشرق والغرب والسلام المنشود
ط -1 القاهرة: دار القدس العربي،
1440هـ/ 2019م.
ص ؛ 15 × 22 سم.
عدد الصفحات: 56
1 - حوار الحضارات 2 - علوم الإجتماع
3 - الفكر الإسلامي 4 - العنوان

رقم الإيــداع: 2016 / 27359
الترقيم الدولي: 978-977-6601-03-1

الطبعة الأولى
1440هـ/ 2019م.

صورة الغلاف الخارجي: منظرٌ للجامع الأزهر الشريف
بريشة المستشرق الفرنسي بريس دافين
Prisse d'Avennes, (1807 – 1879).

مُتعَهِّد الطبع:
دار القدس العربي ، القاهرة
البريد الإلكتروني: dar.quds@gmail.com

تصميم الغلاف: Media Pictures Adv.
وائل حسن - هاتف: 1113354001 20+
البريد الإلكتروني: wael.hasan86@gmail.com

الصَّفُّ الطِّباعِيُّ والتنسيق: ناصر محمد يحيى



(يُباعُ هذا الكِتابُ بسِعر التَّـكلُفة وعائدُه مُخصَّصٌ لطباعةِ كُتُبِ التراث الإسلامي)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ[1]

إنَّه لشَرَفٌ كبيرٌ أن أُشارِكَ في «لِقاءِ حُكماءِ الشرقِ والغَربِ» بمدينةِ «فلورنسا»، في هذا اللقاءِ الذي لا أشُكُّ في أنه سيَكونُ لقاءً تاريخيًّا مَشهودًا، رُبَّما يَتوقَّفُ عنده تاريخُ الإنسانيَّةِ يومًا ما؛ ليكتُبَه بأحرُفٍ مِن نُورٍ، ويُسجِّلَه في أنْصَعِ الصَّفَحاتِ، وما ذلكَ على اللَّهِ ببعيدٍ.

إنَّ هذا العملَ الذي نَشهَدُ اليومَ أولى حَلَقاتِه، ولا نَدري شيئًا عن بقيَّةِ مَراحِلِه، كان فكرةً مُجرَّدةً في عالمِ الأحلامِ والأمانيِّ، وذلك حِينَ زارني في مَنزلي،

---

(١) أصلُ الكلمةِ محاضرةٌ أُلقِيَتْ في افتتاحِ مؤتمرِ «لقاء حُكماءِ الشرقِ والغربِ: نحوَ حِوارٍ للحَضاراتِ» في فلورنسا بإيطاليا، بالصالة المشهورة باسم: «الخمس مئة» «Csalone dei cinquecento» بقصر فيكيو «palazzo vecchio» وفيها أجمل لوحات ليوناردو دافنشي ومايكل أنجلو. يوم: ٢١ شعبان ١٤٣٦هـ الموافق ٨ من يونيو ٢٠١٥م.

بحيِّ مِصرَ الجديدةِ بالقاهرةِ، أصدقاؤنا القُدامَى: الأبُ فيتوريو يناري، والأستاذةُ باولا بيتزو، والسيدُ أندريا ترنتيني، مُنذُ عامٍ أو أكثرَ، ودارَ الحديثُ حولَ موضوعِ «حِوارِ الأديانِ والحضاراتِ»، ومَدَى تأثيرِه في العَلاقةِ بينَ الشرقِ والغربِ، وهل آتى ثِمارَه المرجُوَّةَ في التقريبِ بينَ الحضاراتِ، أو تخفيفِ التوتُّرِ والاحتقانِ في عَلاقةِ كلٍّ منهما بالآخَرِ، بعد أن آلَتْ هذه العَلاقةُ في الآوِنةِ الأخِيرةِ -وبكلِّ أَسَفٍ- إلى عَلاقةِ صِراعٍ مُخيفٍ؟!

وقد كان رأيي الذي كوَّنْتُه عبرَ إسهاماتٍ عِدَّةٍ، في حِواراتِ الأديانِ والحَضاراتِ في آسيا وأوروبا وأمريكا، أنَّ هذه المُحاوَراتِ لم تستطِعْ -حتى الآن- تحديدَ قضايا النِّزاعِ المُعلَنِ -والصامِتِ أيضًا- بينَ العالَمينِ: العربيِّ والإسلاميِّ وبينَ الغربِ، ومِن ثَمَّ لَمْ تُفلِحْ في صِياغةِ رؤيةٍ مُستقبَليَّةٍ للخُروجِ مِن هذه الأزمةِ

العالميَّةِ، التي إن تُرِكَتْ تتدحرَجُ مِثلَ كُرةِ الثلجِ؛ فإنَّ البشريَّةَ كلَّها سوفَ تَدفَعُ ثَمَنَها: خَرابًا ودَمارًا وتخلُّفًا وسَفْكًا للدِّماءِ؛ ورُبَّما بأكثرَ مما دفعَتْه في الحربَيْنِ العالميَّتينِ في النصفِ الأولِ مِن القَرْنِ الماضي، ضَرُورةَ التطوُّرِ الذي لا يَتوقَّفُ في تِقنيَّاتِ الأسلحةِ المدمِّرةِ، وتغوُّلِ السياساتِ العسكريَّةِ وتسارُعِها، والجهودِ الغربيَّةِ التي لا تَكِلُّ ولا تَملُّ في أن يَكونَ لها تواجُدٌ عسكريٌّ مُسلَّحٌ في مُعظَمِ بُلدانِ الشرقِ.

وهكذا، ومِن بينِ رُكامِ الإحباطِ، وضَبابِ النَّاسِ الأَسَى على عالَمِنا الذي يَقِفُ على حافَةِ الانهيارِ الحضاريِّ، لمَعَتْ فِكرةُ لِقاءٍ يَجمَعُ بينَ نُخبةٍ محدودةٍ مِن الغربِ، ومِثلِها مِن الشرقِ، يَتدارَسُونَ أمرًا بالِغَ الصُّعوبةِ، شديدَ التعقيدِ، لعلَّهم يَجِدُون له مَخرَجًا، أو -على أقلِّ تقديرٍ- لعلَّهم يَغرِسُون -في طريقِ حَلِّه- «نَواةً» لشَجَرةِ سَلامٍ، قد تُثمِرُ يومًا ما مِن الأيامِ.

ثم شَجَّعَني على مُواصَلةِ التفكيرِ الجادِّ في هذا الأمرِ ما لَمَسْتُه مِن مجلسِ حُكماءِ المسلمينَ، الذي أنتمي إليه[١]، مِن حِرصٍ وتصميمٍ على إطفاءِ نارِ الحُروبِ -أينما اشتَعَلَ أُوارُها- مِن خِلالِ قوافِلَ لنَشرِ السلامِ، تَجُوبُ العالَمَ مِن أجلِ هذا الهَدَفِ المُقدَّسِ.

كنتُ أظنُّ أنَّ مِن السَّهْلِ أن يُدرِكَ أيُّ باحِثٍ ماذا

---

(١) ومِن قَبْلُ شَجَّعَني أصدقائي مِن جمعيَّةِ «سانت إيجيديو»، وأَظهَروا استعدادًا مَشكُورًا لرعايةِ هذا المُقتَرَحِ، وإخراجِه مِن عالَمِ الأحلامِ إلى دُنيا الحقيقةِ والواقع. وإذا كانَتْ تعاليمُ نبيِّ الإسلامِ ﷺ تُعلِّمُنا أنه: «**لَا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ**» [أخرجه أبو داود في سننه (٤٨١١)، والترمذي في جامعه (١٩٥٤)، والإمام أحمد في مسنده (٧٥٠٤) مِن حديثِ أبي هريرة رضي الله عنه، وقال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ»] فإنَّه لا يَسَعُني إلَّا أن أتقدَّمَ بالشكرِ الجزيلِ للقائمينَ عَلَى هذِه الجمعيَّةِ، التي تَعمَلُ مُنذُ زمنٍ طويلٍ مِن أجلِ الأُخوَّةِ الإنسانيَّةِ، والسلامِ العالَميِّ، والمحبَّةِ والرحمةِ، التي بُعِثَ بهما إلى الناسِ سيِّدُنا عيسى وسيِّدُنا محمدٌ -عليهما الصلاةُ والسلامُ-.

يَعني الشرقُ، وماذا يَعني الغربُ، وأن يُحدِّدَ ما بينهما مِن فُروقٍ تُميِّزُ بينَ المفهومَيْنِ تمييزًا تامًّا، وتُزيلُ ما بينَهما مِن إبهامٍ وغُمُوضٍ، ولكن خابَ الظَّنُّ مَعَ أوَّلِ مُحاوَلةٍ للاهتداءِ إلى معنًى مُحَدَّدٍ كهذا، أو إلى تعريفٍ جامعٍ مانعٍ -كما يقولُ علماءُ المنطِقِ- لهذَيْنِ الكِيانَيْنِ المتباعدَيْنِ جُغرافيًّا، والمتداخِلَيْن تاريخيًّا وحَضاريًّا.

فإذا بدَأْنا بتعريفِ «الغربِ» فإنَّه سُرعانَ ما تَقْفِزُ أمامَ الذِّهنِ سِلسلةٌ مِن تجاذُباتٍ وتناقُضاتٍ، لا يَخْلُصُ معها «الغربُ» كِيانًا أوروبيًّا خالِصًا في مُقابِلِ «الشرقِ»، فلا يَكفي -مثلًا- أنْ نُعرِّفَ «الغربَ» بخصائصَ دينيةٍ وعِرْقيةٍ، كأن نَقولَ: «الغربُ هو هذه الشعوبُ الأوروبيَّةُ التي تَدِينُ بالمسيحيَّةِ»؛ لأنَّ هذا التعريفَ سُرعانَ ما يَضطرِبُ ويَفسَدُ، وذلك حِينَ نتنَبَّهُ إلى أنَّ الملايينَ مِنَ المُسلمينَ الذين هاجَروا إلى أوروبا وأمريكا - أصبَحوا خُيُوطًا بارزةً في النسيجِ

الاجتماعيِّ للغربِ، وأنَّ هذه المَلايينَ تركَتْ بَصَماتِها قويةً في شتَّى مَجالاتِ الحياةِ الغربيَّةِ، مِن عاداتٍ وتقاليدَ وفُنونٍ وسُلوكٍ أيضًا.

أَضِفْ إلى ذلكَ أنَّ هذا التأثُّرَ والتأثيرَ ليس وليدَ عَصْرِنا الحاضرِ هذا؛ بل هو تأثيرٌ وتأثُّرٌ قديمانِ، نعلَمُهُما مِن تاريخِ الحضارتَيْنِ: الشرقيَّةِ والغربيَّةِ، ومِن تاريخِ المراكزِ الحضاريَّةِ في أوروبا، التي سَطَعَتْ عليها شمسُ العَرَبِ قديمًا واستضاءَتْ بها، ونَقَلَتْها إلى كلِّ الشعوبِ الأوروبيَّةِ، ولعَلَّ مَدينةَ «فلورنسا» ذاتَ التاريخِ العريقِ في الحضارةِ والدِّينِ والثقافةِ والفنِّ، والتي تستضيفُنا اليومَ، ونتطارَحُ في ظِلالِها وعلى أرضِها هذه الذِّكريَاتِ، كانت مِن أهمِّ مراكزِ التواصُلِ في ذلكُم الحينِ.

وهكذا لا نَدْري ماذا يَعني الغربُ بالنسبةِ للشرقِ؟ هل هو المسيحيَّةُ؟ أو العَلمانيَّةُ؟ أو الإلحادُ؟ هل هو

القوةُ العَسكريَّةُ والاقتصاديَّةُ؟ هل هو التنويرُ وحُقوقُ الإنسانِ؟ أو هو الفاشِيةُ والعُنصريَّةُ؟!

هل هو الفنُّ والثقافةُ؟ وأحْدَثُ المُوضاتِ وبُيوتُ الأزياءِ؟ أو هو الإنتاجُ والاستهلاكُ؟ أو هو العِلْمُ والتكنولوجيا ومَصانعُ أسلحةِ الدَّمارِ؟!

ومَهما دَقَّقْنا النظرَ وواصَلْنا البحثَ والتحليلَ في خصائصِ «الغربِ» الذاتيَّةِ؛ فإنَّنا لن نَظفَرَ إلا بمُرَكَّبٍ مُعَقَّدٍ، شديدِ التناقُضِ والتضارُبِ[١].

وشيءٌ غيرُ قليلٍ مما قيلَ في تحديدِ مفهومِ «الغَرْبِ» يُقالُ مِثلُه في تعريفِ «الشرْقِ» وتحديدِ مفهومهِ تحديدًا دقيقًا واضحَ الملامحِ بَيِّنَ القَسِمَاتِ، ذلكم أنَّ تأثيرَ الحضارةِ الغربيَّةِ في الحضارةِ الشَّرقيَّةِ أو الإسلاميَّةِ مِن الوضوحِ بحيثُ لا تُخطِئُه عينُ باحثٍ أو مُتبصِّرٍ، وقد

(١) انظر: الغرب والعالم الإسلامي، نظرة إسلامية، معهد العلاقات الخارجية في شتوتجارت (ifa) الفصل الأول ص ١٣-١٤.

وَصَلَتْ قوَّةُ التأثيرِ الغربيِّ إلى درجةِ «الغَزْوِ» والاكتساحِ لأكثرِ الدُّولِ الإسلاميَّةِ، ثُمَّ إنَّ العَالَمَ الإسلاميَّ لا يُمثِّلُ امتدادًا جُغرافيًّا مُوَحَّدًا، كما أنَّ الرَّابِطةَ «القوميَّةَ» بينَ دُوَلِه كثيرًا ما أصبحَت أقوَى مِن رابطةِ «الدِّينِ»؛ فالعِراقُ وإيرانُ بَلَدانِ مُسْلِمانِ، لَكِنَّهما تَقاتَلا سنواتٍ عِدَّةً على أساسٍ مِن اختلافِ القوميَّاتِ والمصالِحِ، ولَمْ تَنهَضْ رابطةُ الدِّينِ أن تُكَفْكِفَ شيئًا -ولو قليلًا- مِن شَراسةِ الحربِ بينهما.

كما لَمْ تُثْمِرِ الدَّعَواتُ التي تُنادي بتكوينِ «أُمَّةٍ إسلاميَّةٍ» مُوحَّدةٍ بجديدٍ يُضافُ إلى رصيدِ وَحدةِ الأُمَّةِ الإسلاميَّةِ وتَضامُنِها، ممَّا حَدَا بالبعضِ إلى القولِ بأنَّه لا يُوجَدُ كِيانٌ اسمُه العَالَمُ الإسلاميُّ «يُمكِنُ اعتبارُه خَطَرًا يُهدِّدُ الغَرْبَ الذي يَمتلِكُ قُوةً أكبرَ وأَشرَسَ وأعنفَ»(١).

---

(١) الغرب والعالم الإسلامي، نظرة إسلامية: ١٤.

وَمِن وِجهَةِ نَظَري المُغْرِقةِ في التجريدِ، والتفاؤلِ أيضًا، أنَّ هذه العناصرَ المُتداخِلةَ بينَ الشَّرقِ والغَرْبِ، والتي تتمثَّلُ في التبادُلِ العِلميِّ والثقافيِّ والفَنِّيِّ بينَ الحضارتَيْنِ، رُبَّما تُشَكِّلُ أرضيَّةً مُشترَكةً تُساعِدُ في بِناءِ تَقارُبٍ حَضاريٍّ يَقومُ على التكامُلِ وتبادُلِ المَنافعِ، وترسِيخِ مَبادِئِ الديمقراطيَّةِ والحريَّةِ وحَقِّ الإنسانِ الشرقيِّ -مِثلَ أخيه الغربيِّ- في حياةٍ آمِنةٍ كريمةٍ، مع أمَلٍ كبيرٍ في أن تتوقَّفَ الدولُ القادرةُ الغنيَّةُ عن الاستبدادِ والتحيُّزِ والكَيْلِ بمِكيالَيْنِ: مِكيالٌ للغربِ وآخَرُ للشرقِ، وأن تتوقَّفَ سياساتُها التسلُّطيَّةُ على الضعفاءِ والمستضعَفينَ، هذه السياساتُ التي يَبدُو أنها أجمعَتْ أمرَها على تقسيمِ العالَمِ إلى فُسطاطَيْنِ: فُسطاطٌ للغِنَى والأمنِ والرَّفاهِيَةِ والتقدُّمِ العِلميِّ والثقافيِّ والفنِّيِّ والحضاريِّ، وفُسطاطٌ للحروبِ والدماءِ والإرهابِ والخرابِ والفقرِ والجهلِ والمرضِ.

وأَعتقدُ أنه لا خلافَ على أنَّ وَضْعَ العالَمِ الآنَ هو وَضْعٌ بالغُ السُّوءِ، وأنَّ نَظرةَ جماهيرِ المسلمينَ في الشرقِ إلى نِظامِ سِيادةِ القُوَّةِ واستخدامِها المُفرِطِ لهَدْمِ إرادةِ الشعوبِ - ليسَتْ نَظرةَ احترامٍ بكلِّ تأكيدٍ. نعم؛ قد تُعجَبُ بالقَويِّ وبقُوَّتِه، لكنَّكَ لا مفر لك -كإنسان- من ازدرائه لضياع العنصر الخُلُقيِّ وافتقاد الشعورِ بالآصِرَةِ الإنسانيَّةِ والأُخوَّةِ البشريَّةِ، والذي هو الفارقُ بين القوَّةِ الغاشِمةِ وقُوَّةِ العَدلِ والسَّلامِ.

بل أذهَبُ إلى أبعَدَ مِن ذلكَ، وأزعُمُ أنَّ شُعورَ الكراهِيَةِ الكاسِحَ للنظامِ العالميِّ الباطِشِ ليس وَقْفًا على المسلمينَ في الشرْقِ؛ بل هو شُعورٌ مُشْتَرَكٌ بينهم وبينَ تيارٍ عَريضٍ مِن حُكماءِ الغربِ المُحِبِّين للعَدالَةِ والسلامِ؛ لأنَّ نَوازِعَ الأخلاقِ الإنسانيةِ في تفكيرِ أصحابِ هذا التيارِ، وفي أعماقِ شُعورِهم، لا تَزالُ على فِطرتِها ومَبدئِها الإنسانيِّ الخالِصِ، ولم تتشَوَّهْ

بعدُ بأخلاقِ القوَّةِ والمصلَحةِ والغَرَضِ، وفَلسفاتِ الغايةِ التي تُبرِّرُ الوسيلةَ، أيًّا كان قُبْحُ هذه الوسيلةِ وسُقوطُها في حِسابِ الفضيلةِ ومَوازينِ الأخلاقِ.

وأرجو ألَّا أجاوزَ الحقيقةَ لو قلتُ: إننا -نحنُ المسلمينَ والمسيحيِّينَ الشرقيِّينَ- لم نَعُدْ ننظرُ إلى حَضارةِ القوةِ والتسلُّطِ هذه، مِن مَنظورِ أنَّها الحضارةُ الأُنموذَجُ الأمثلُ، الذي يتطلَّعُ إليه الناسُ الآنَ، رَغْمَ صَيْحاتِ التبشيرِ التي تنطلِقُ بها حناجِرُ دُعاةِ العَوْلمةِ في كلِّ بُلدانِ العالمِ، بل هُناكَ تحفُّظاتٌ كُبرى على هذا النَّمَطِ الحضاريِّ الذي نعترفُ بأنه إنْ سَعِدَ به كثيرونَ؛ فقد شَقِيَ به الأكثرونَ مِن أصحابِ الضمائرِ السليمةِ هُنا وهُناكَ.

لكنْ مِنَ الإنصافِ القولُ بأنَّ جُهودًا كبيرةً تقعُ على عاتِقِ الشرقيِّين -مُسلمينَ ومَسيحيِّين- يَجِبُ أن يضطلِعوا بها لتعديلِ نَظرتِهم إلى الغربِ والغربيِّين؛

فهُناكَ شُعورٌ -عند الشرقيين- بالخوفِ مِنَ الغربِ، وبعَدَمِ الأمانِ، وتوقُّعِ الشَّرِّ، وقد يَكونُ لدى الشرقيِّينَ بعضُ ما يُسوِّغُ هذا الخوفَ، لكنَّه -بكلِّ تأكيدٍ- خوفٌ مُبالَغٌ فيه، وكثيرًا ما تختلِطُ حُدودُه بحُدودِ الكراهيَةِ وحُبِّ الانتقامِ، وهُنا الكارثةُ التي لو تُرِكَتْ تمضي في هذا الطريقِ البائسِ؛ فإنَّها ستنتهي بالضَّرورَةِ لا إلى زَوالِ الحضارةِ الإسلاميَّةِ فقط -كما تُراهِنُ عليه نظريَّةُ صِراعِ الحضاراتِ- بل إلى زوالِ الحضارتَيْنِ الإسلاميَّةِ والغربيَّةِ معًا.

نعم يَجِبُ على الشَّرقِيِّينَ أن يَشعُروا بروابِطَ أكثرَ تقارُبًا وتآلُفًا، يتواصلون بها مع الغَرْبِ، وأن يَتوقَّفوا عن اعتبارِ الحضارةِ الغربيَّةِ حَضارةً كلُّها شَرٌّ وخُروجٌ على قِيَمِ الأديانِ والفضائلِ، وأن نَستبدِلَ بهذه النظرةِ المُفرِطةِ في السَّوادِ نَظرةً أُخرى أكثرَ تفاؤلًا، تبدو فيها الحضارةُ الغربيَّةُ حَضارةً إنسانيَّةً، إن كان فيها بعضُ المَثالِبِ

والنقائصِ فهي لا شَكَّ حضارةٌ أَنقذَتِ الإنسانيَّةَ، ونقلَتْها إلى آفاقٍ عِلميَّةٍ وتِقنيَّةٍ لم تكن لتَصِلَ إليها طَوالَ تاريخِها السحيقِ، لولا عُكوفُ عُلماءِ الغَرْبِ على مَصادِرِ المعرفةِ الأدبيَّةِ والتجريبيَّةِ والفنيَّةِ، على أن الشرقَ لدَيْه ما يَسُدُّ به الغربُ ثُقوبَه الروحيَّةَ والدينيَّةَ، ويَدفَعُ به عن حَضارتِه عوامِلَ التحلُّلِ والاندثارِ، والغربُ لدَيْه الكثيرُ ممَّا يُقدِّمُه للشرقِ لانتشالِه مِنَ التخلُّفِ العِلميِّ والتِّقنيِّ والصِّناعيِّ وغيرِ ذلكَ.

فهَلْ مِنْ أمَلٍ في أن يُخفِّفَ الغَرْبُ مِن غُلَوائِه وكِبريائِه، ويَتخفَّفَ الشرقُ مِن هواجِسِه وسُوءِ ظُنونِه، ليلْتقيَ كلٌّ منهما بالآخَرِ في مُنتصَفِ الطريقِ لقاءَ تعارُفٍ ومَودَّةٍ، وتبادُلِ خِبراتٍ ومَنافِعَ، وتعاونٍ حقيقيٍّ من أجلِ سلامٍ دائمٍ وحضارةٍ آمنةٍ؟!

وهنا أُريدُ أن أَلفِتَ النظرَ إلى أمرَيْنِ لا يُمكِنُ تفادِيهما في أيِّ تلاقٍ بينَ الشرقِ والغَربِ، وعلى أيِّ

مُستوًى جادٍّ مِن مُستوَياتِ هذا التلاقي:

الأمرُ الأولُ: الآيةُ القرآنيَّةُ التي يُردِّدُها المسلمونَ رِجالًا ونِساءً وأطفالًا، صَباحَ مَساءَ، كما يُرَدِّدُها كثيرٌ مِنَ المُثقَّفينَ والمُفكِّرينَ الغربيِّينَ: يَحفَظونَ فَحْوَاها عن ظَهْرِ قَلْبٍ مِن كثرةِ ما تُليتْ على مَسامِعِهم في مَحافِلِ الحِوارِ ومُنتدَيَاتِه، هذه الآيةُ هي قولُه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ [الحجرات: ١٣]. والمسلمونَ جميعًا -لا يَشُذُّ منهم أحَدٌ- يَفهَمونَ مِنَ الآيةِ أنَّ التعارُفَ يعني التعاوُنَ وتبادُلَ المنافعِ، وليس الصِّراعَ ولا الإقصاءَ ولا التسلُّطَ، وإذا كان لقاءُ التعارُفِ البَشَريِّ هو القانونَ الذي وضعَه اللَّهُ للعَلاقاتِ الدوليَّةِ بينَ الناسِ، أفَلَا يعني هذا أنَّ السَّلامَ بينَ الشعوبِ أمرٌ يُمكِنُ تحقيقُه إذا ما خَلَصَت النَّوايا وصَحَّتِ العزائمُ؟!

وقد نعجبُ من أنَّ شُيوخَ الأزهرِ في أربعينيَّاتِ القَرْنِ الماضي سَبَقُوا عَصرَنا في التنبيهِ إلى هذا الحَلِّ الذي لا حَلَّ غيرُه، فقد تنادَى الشيخُ مُحمَّد مُصطفَى المراغي (ت. ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م) شيخُ الأزهرِ في ذلكُمُ الوقتِ، بالزَّمالةِ العالَميَّةِ بين الأُمَمِ كافَّةً؛ لاحتواءِ صِراعاتِ الأُمَمِ والشُّعُوبِ. وفكاكُ ذلكَ في كلمتِه أمامَ مؤتمرٍ عالميٍّ للأديانِ عُقِدَ بلندن سنة: ١٩٣٦م.

ثم جاء بَعدَه -بعَشْرِ سِنينَ- الشيخُ مُحمَّد عَرَفة (ت. ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٣م) الذي كَتَبَ في «مجلَّةِ الأزهرِ» في عامِها الثامِن عَشَرَ سنةَ: ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٦م مَقالًا نادَى فيه بضَرورةِ التفاهُمِ بينَ الإسلامِ والغَرْبِ، وقد دَفَعَه لكِتابةِ هذا النداءِ ما انتهَتْ إليه الحَرْبُ العالميَّةُ الثانيةُ آنَذاكَ مِن اختراعِ القُنبلةِ الذَّرِّيَّةِ والأسلحةِ الفتَّاكةِ، وقد حَذَّرَ هذا الشيخُ مِن فَناءِ العالَمِ كلِّه، إذا استعمَلَ المُحارِبونَ هذه المُختَرَعاتِ، وانتهى إلى أنَّه

لا مَفَرَّ مِن التقريبِ بينَ الشعوبِ، ولا فكاكَ مِن إزالةِ أسبابِ الخِلافِ والبغضاءِ بينَها، بل لا بُدَّ مِن أن تُصبِحَ الأرضُ كلُّها مدينةً واحدةً، وأن يَكونَ سُكَّانُها جميعًا كأهلِ مدينةٍ واحدةٍ.

وقد عوَّل الشيخُ كثيرًا في دعوتِه لهذا التقارُبِ العالَميِّ على وُجُوبِ أن يَفهَمَ الغَربُ الإسلامَ، وأن يَفهَمَ المسلمونَ مَدَنيَّةَ الغَرْبِ، وأنهم إذا تَفاهَموا زالَ ما بينهم مِن سُوءِ ظَنٍّ، وأَمكَنَ أن يَعيشوا معًا مُتعَاوِنينَ، يُؤدِّي كلٌّ منهم نصيبَه مِن خِدمةِ الإنسانيَّةِ، ودعا الشيخُ عُلماءَ المُسلمينَ إلى ضَرورةِ أن يُبيِّنوا مَدَنيَّةَ الغَرْبِ على حقيقتِها، ليَحُلَّ التعارُفُ مَحلَّ التناكُرِ، ويَحُلَّ السلامُ محلَّ الخِصامِ[1].

أمَّا الأمرُ الثاني فهو هذا الخَطَرُ الداهِمُ الذي يَتهدَّدُنا

(١) مجلة الأزهر، السنة: ١٨، عدد صفر من عام: ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٦م، صفحة: ١٤٧ - ١٤٩.

جميعًا، وأعني به الإرهابَ والعُنفَ اللذَيْنِ يُهدِّدانِ العالَمَ، وأيضًا كلَّ ما تناسَلَ منهما مِن تنظيماتٍ وجماعاتٍ وحَرَكاتٍ مُسلَّحةٍ ترتدي -في كثيرٍ مِنَ الأحيانِ- رِداءَ الأديانِ، وتُوظِّفُ كُتبَها المقدَّسةَ في الاعتداءِ على الآخَرِينَ وقَتلِهم وسَلْبِ أموالِهم وتشريدِهم مِن بلادِهم.

ولا مَفَرَّ مِن التكاتُفِ لوَقفِ هذا الوَباءِ، وأنتم - حُكماءَ الشَّرقِ والغَرْبِ- أعلَمُ الناسِ بأسبابِ هذا الوَباءِ، وأنَّه انطلَقَ مِن قراءاتٍ مَغلوطةٍ للكُتُبِ المُقدَّسَةِ، وبدَعمٍ مِن سِياساتٍ عالميَّةٍ عَمياءَ تقِفُ وراءَه، ومِن أموالٍ هائلةٍ - محليَّةٍ ودوليَّةٍ- لا يُنفَقُ عُشْرُ مِعشارِها لمُحارَبةِ الفَقْرِ والجَهلِ والمَرَضِ والتخلُّفِ في بُلدانِ العالَمِ الثالثِ.

أيُّهَا الحُكَمَاءُ الغَربيُّون: لقد جئناكُم بآمالٍ عريضةٍ، وبثِقةٍ -لا حُدودَ لها- في هِمَّتِكم وإخلاصِكم، وتَصمِيمكم على السِّباحةِ ضِدَّ تيارٍ عنيفٍ يَحرِصُ الذين يُراقِبونَه مِن بعيدٍ على أن يَظَلَّ الغَرْبُ غَرْبًا والشَّرْقُ شَرْقًا، وألَّا يَلتقِيا مُنذُ ناحَ

«كيبلنج» على أطلالِ الأمَلِ في التقاءِ الشرقِ والغربِ.

فهل تَشاءُ الأقدارُ أن يُغرِّدَ طائرُ السَّلامِ بينَ الشرقِ والغربِ لِيتلاقَيا مِن جديدٍ في «فلورنسا» التي تُطِلُّ على بحرٍ مُتوسِّطيٍّ تتلاقى على ضِفافِه شُعوبُ الشَّرقِ والغَرْبِ؟!

وهل آنَ لحِكمةِ الحُكماءِ أن تُغرِّدَ اليومَ في الشرقِ والغربِ، وتتغنَّى بسَلامٍ يَسُودُ عالَمًا أنهكَتْه الحروبُ والنِّزاعاتُ، أملًا في إسعادِ البشريَّةِ، وإنقاذِ الإنسانيَّةِ مِن دَمارٍ يَلُوحُ شُؤْمُه في الأُفُقِ البعيدِ إلَّا أنَّ حِكْمَةَ الحُكَماءِ وإخلاصَ المُخلِصينَ كفيلةٌ بدَحْرِه إلى الأبدِ؟!



ثَبتُ المَصَادِرِ وَالمَرَاجِع

السنن، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت. **٢٧٥**) تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد كامل قره بللي، دار الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى: **١٤٣٠**هـ.

الجامع الكبير، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرَة الترمذي (ت. **٢٧٩**) تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى: **١٩٩٨**م.

الغرب والعالم الإسلامي نظرة إسلامية، معهد العلاقات الخارجية (IFA)، شتوتجارت، ألمانيا.

مجلة الأزهر، السنة ١٨، عام **١٣٦٦**هـ/ **١٩٤٦**م.

المسند، لأبي عبد اللَّه أحمد بن حنبل (ت. **٢٤١**هـ) باعتناء: شعيب الأرناءوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت: **١٤٢١**هـ - **٢٠٠١**م.



الفِهرِسُ الإِجمَالِيُّ

soutiennent et les fonds considérables dont le dixième du dixième n'a pas été dépensé pour lutter contre la pauvreté, l'ignorance, la maladie et le sous-développement dont souffrent les pays du tiers monde.

Sages occidentaux !

Nous sommes venus ici avec beaucoup d'espoir et une confiance illimitée en votre véhémence, dévouement et détermination de faire face à un courant violent dont les partisans veillent à séparer l'Occident et l'Orient, depuis la déploration qu'a faite Kipling sur les ruines de l'espoir d'une entente entre l'Orient et l'Occident. Est-il possible que l'oiseau de la paix gazouille entre l'Orient et l'Occident pour qu'ils s'entendent de nouveau à Florence, cette ville qui donne sur la méditerranée regroupant sur ses rives les peuples de l'Orient et ceux de l'Occident ? Le temps est-il venu pour que les sages de l'Orient et de l'Occident appellent à cette paix qui doit prédominer le monde, réjouir l'humanité et la sauver d'une destruction prévue à long terme. En effet, la sagesse et la sincérité des sages pourraient nous éviter cet avenir.

Merci pour votre attention.
As-Salām 'Alaykum Wa Rahmatu Allah Wa Barakātuh !
(Que la paix soit sur vous tous !)

Fait à Machyakhat d'al-Azhar. Le 21 Sha'bān 1436 h. / 8 Juin 2015 ap. J.C.

Le Cheikh d'al-Azhar
Ahmad Al-Tayyib

de la bombe atomique et des armes de destruction massive accompagnant la Seconde Guerre mondiale qui l'avait poussé à lancer cet appel. Il y a mis en garde contre l'anéantissement du monde dans le cas où les combattants ont recours à utiliser ces inventions. Puis, il a conclu que le rapprochement entre les peuples et l'élimination des causes du conflit et de la haine sont indispensables. Aussi, il a souligné l'importance de faire de la planète une seule ville dont les habitants seront interdépendants.

Dans son appel, le cheikh a alors stipulé que l'Occident et les Occidentaux devraient comprendre l'Islam et que les Musulmans sont tenus de leur part de comprendre la modernité de l'Occident. Il s'ensuit que la bonne entente entre les Musulmans et l'Occident dissipe la méfiance entre les deux parties et leur permet de vivre ensemble dans un climat de coopération où les uns doivent être au service des autres. Le cheikh a aussi appelé les Oulémas musulmans à démontrer la réalité de la modernité de l'Occident pour que la reconnaissance remplace le reniement et que la paix remplace la querelle. [Magazine al-Azhar, 1366 h., pp. 147-149].

Quant à la deuxième question, elle porte sur le danger funeste qui nous menace tous. Il s'agit du terrorisme et de la violence qui menacent le monde entier. Aussi, tous les groupes, les organisations et les mouvements armés qui ont vu le jour, parlent, souvent, au nom de la religion exploitant leurs Livres Saints pour justifier l'agression contre les autres, la confiscation de leurs biens et leur expulsion de leurs pays. Il est donc inévitable de faire face à ce fléau. Vous, les Sages de l'Orient et de l'Occident, savez bien les raisons de cette épidémie. Ce sont effectivement les lectures erronées des Livres sacrés, les politiques mondiales aveugles qui la

dans les forums et les rencontres de dialogue. Il s'agit du verset où Allah, le Très Haut, dit :

« ***Ô hommes ! Nous vous avons créés d›un mâle et d›une femelle, et Nous avons fait de vous des nations et des tribus, pour que vous vous entre-connaissiez. Le plus noble d›entre vous, auprès d›Allah, est le plus pieux. Allah est certes Omniscient et Grand- Connaisseur*** « (sourate *al-Ḥujurāt*, les Appartements, V.13)

A partir de ce verset, tous les Musulmans, sans exception, comprennent que l'entre-connaissance est l'objectif ultime et divin de la création de l'Homme. Cette entre-connaissance implique certes la coopération, l'échange d'intérêts et non pas le conflit, l'exclusion et la domination.

Si l'interconnaissance humaine constitue la loi divine régissant les relations internationales entre les hommes, la paix entre les peuples ne pourraient se réaliser que si les intentions sont sincères et les volontés sont fermes ?!

Vous seriez étonnés, Messieurs, lorsque je vous informe que les Cheikhs de l'Azhar, dans les années quarante, ont anticipé tout le monde en attirant l'attention sur cette solution qui n'a pas d'alternative. Ainsi, le Cheikh de l'Azhar, cheikh Muḥammad Muṣṭafā al-Marāghī (Mort en 1946 ap. J.C.), lors de son discours devant la Conférence Mondiale des Religions tenue à Londres en 1936, avait réclamé une solidarité mondiale entre toutes les communautés pour mettre fin aux conflits dont souffrent les peuples et les nations. Dix ans plus tard, le cheikh Muḥammad 'Arafah a écrit en 1946 un article dans la revue de l'Azhar appelant à la nécessité d'une coopération entre l'Islam et l'Occident. C'est l'invention

la civilisation occidentale serait représentée comme une civilisation humaine. Si cette dernière renferme certains défauts, elle a, cependant, sauvé l'humanité et l'a transmise à des horizons scientifiques et techniques qu'elle n'aurait pas pu atteindre tout au long de son histoire sans les efforts des savants Occidentaux en ce qui concerne l'étude des ressources du savoir littéraire, expérimental et artistique. Par contre, l'Orient, à son tour, a de quoi boucher les trous spirituels et religieux de l'Occident et de quoi lui permettre de protéger sa civilisation contre les facteurs de la dissolution et du déclin. Pour sa part, l'Occident a beaucoup à donner à l'Orient pour le sauver de la régression scientifique, technique, industrielle, …etc.

Chers Sages honorables !

Y a-t-il un espoir à ce que l'Occident diminue son hégémonie et son arrogance et que l'Orient réduise ses obsessions et ses mauvaises intentions, afin qu'ils se rencontrent à la croisière du chemin dans une rencontre de connaissance, de fraternité et d'échange d'expériences et d'intérêts?!

Chers Messieurs les Sages,

Permettez-moi d'attirer votre attention sur deux points indispensables pour tout rapprochement entre l'Orient et l'Occident:

Le premier est le verset Coranique que répètent les Musulmans, hommes, femmes et enfants, jour et nuit, et dont le contenu est bien appris par cœur par beaucoup d'intellectuels et de penseurs Occidentaux, vu sa répétition

selon lesquelles la fin justifie le moyen, quelle que soit la laideur de ce moyen et sa mauvaise position à l'échelle de la vertu et des valeurs morales.

J'espère que vous ajouterez foi à ma parole si je dis que nous, les Musulmans et les Chrétiens de l'Orient, ne considérons plus la culture de la force et de la domination comme la culture idéale à qui aspirent les gens, malgré les cris des prédicateurs de la globalisation dans tous les pays du monde. Il y a même de grandes réserves sur ce modèle culturel qui, quoiqu'il constitue une source de joie pour certains, est, sans doute, une source de malheur pour beaucoup d'autres ayant des consciences éveillées et saines dans les quatre coins du monde.

Il est juste de dire que les Orientaux, Musulmans et Chrétiens sont tenus de déployer de grands efforts pour changer leur vision à l'égard de l'Occident et des Occidentaux. Car ils éprouvent le sentiment de la peur et de l'insécurité vis-à-vis de l'Occident. Cette peur pourrait être justifiée, mais elle reste bien exagérée et mêlée dont à la haine et à la vengeance. D'où vient la catastrophe qui, une fois ignorée dans ce chemin malheureux, finira sans doute par le déclin de la civilisation musulmane seulement, comme le prévoient les théories du conflit des civilisations, voire même par le déclin des deux civilisations, musulmane et occidentale, à la fois.

C'est pourquoi, les Orientaux sont invités à établir des relations plus proches et plus solidaires, avec l'Occident et à ne pas considérer la civilisation occidentale dans son ensemble comme source de mal et rébellion contre les valeurs religieuses et morales. Il faut remplacer cette vision excessivement pessimiste par une autre plus ambitieuse où

mener une vie paisible et digne. Aussi, j'espère que les pays puissants et riches renoncent au despotisme, à la partialité et à la politique de deux poids, deux mesures : un poids pour l'Occident et un autre pour l'Orient. Ils sont aussi appelés à mettre fin à leurs politiques autoritaires à l'encontre des faibles et des opprimés. Il me semble que ces politiques visent toutes à diviser le monde en deux camps : la richesse, la sécurité, le bien-être, le progrès scientifique, culturel, artistique et civilisationnel d'une part, et les guerres, le versement du sang, le terrorisme, la destruction, la pauvreté, l'ignorance et les maladies pour les autres d'autre part.

Je cois qu'on est tous d'accord sur le fait que le monde se trouve actuellement dans une situation bien critique et que la vision des populations Musulmanes en Orient vis-à-vis du système de la domination de la force et son utilisation excessive pour démolir la volonté des peuples, n'est pas du tout positive. Certes, on peut admirer la force d'un puissant. Pourtant on le méprise en même temps à cause du manque de la dimension morale et du sentiment de la solidarité et de la fraternité humaine. Telle est la différence entre la force tyrannique et la force de la justice et de la paix.

Je voudrais même aller plus loin en affirmant que le grand sentiment de la haine contre le système mondial oppresseur n'est pas exclusif aux Musulmans de l'Orient, c'est plutôt un sentiment commun entre eux et un nombre bien important de ceux qui aiment établir la justice et la paix parmi les Occidentaux. Car les fondements des valeurs humaines dans l'esprit et les sentiments, chez ces Occidentaux, restent fort attachés à leur nature primordiale et à leur origine humaine pure. Ils n'ont pas encore été déformés par les valeurs de la force, de l'intérêt et du profit et des théories philosophiques

complexe si paradoxal et si contradictoire.[3].

Ce qu'on a dit à propos de la définition du terme « Occident» peut s'appliquer, en une grande partie, à la définition du terme « Orient». En effet, l'influence de la civilisation occidentale sur la civilisation orientale ou bien musulmane est si claire pour tout chercheur clairvoyant qu'elle devienne une sorte «d'invasion» pour beaucoup de pays musulmans. De plus, le monde musulman n'est pas géographiquement unifié et les liens nationaux entre ses pays sont plus forts que les liens religieux. L'Iraq et l'Iran sont des pays musulmans mais ils se sont entre-tués plusieurs années à cause des conflits dus aux nationalismes et aux intérêts. Or, les liens religieux n'arrivent pas à atténuer l'atrocité de la guerre entre eux.

Les appels à constituer une «communauté musulmane» unifiée n'a pas eu d'effets considérables sur l'unité et la solidarité des musulmans. Raison pour laquelle, certains disent qu'il n'y a pas une entité nommée le monde musulman «*qu'on peut considérer comme un danger menaçant l'Occident qui possède une force plus grande et plus féroce*»[4].

De mon point de vue tellement neutre et optimiste, je crois que les éléments enchevêtrés entre Orient et Occident représentés par l'échange des éléments scientifiques, culturels et artistiques entre les deux civilisations, pourraient constituer un terrain d'entente permettant de créer un rapprochement culturel. Un tel rapprochement doit être basé sur la complémentarité et l'échange d'intérêts, l'ancrage des principes de la démocratie, de la liberté, et des droits de l'homme Oriental, à l'instar de son confrère en Occident, à

3. Voir»al-gharb wa al-'ālam al-Islāmī, naẓrah islāmiyyah(Occident et le monde islamique, une perspective musulmane) en arabe, édité par l›Institut Pour les Relations Internationales à Stuttgart (IFA), premier chapitre, pp.13-14.
4. Voir»al-gharb wa al-'ālam al-Islāmī, naẓrah islāmiyyah, p.14

pas alors de définir l'Occident en partant des caractéristiques religieuses et ethniques et en disant par exemple: « *l'Occident désigne les peuples européens chrétiens*». Car une telle définition serait ambigüe et perturbée lorsqu'on tient compte que des millions de Musulmans qui ont émigré à l'Europe et aux Etats-Unis deviennent une partie intégrante du tissu social de l'Occident et ont eu un grand impact sur les différents domaines de la vie occidentale : les coutumes, les traditions, les arts, les comportements…

D'ailleurs, cette influence mutuelle n'est pas un phénomène nouveau, mais elle est plutôt ancienne. On pourrait la découvrir à travers l'histoire des civilisations orientale et occidentale et celle des centres civilisationels en Europe où le soleil de la civilisation arabe a déjà brillé et répandu ses lumières. Ces Centres ont transmis cette civilisation à tous les peuples européens. Florence, qui nous accueille aujourd'hui, a une longue histoire à la fois religieuse, culturelle et artistique où l›on échange actuellement les souvenirs. Elle était aussi le centre de communication le plus important à cette époque-là.

Alors, nous nous posons les questions suivantes : comment l'Orient définit-il l'Occident ? L'occident est-t-il le Christianisme ? La laïcité ? Ou bien l'athéisme ? Signifie-t-il la puissance militaire et économique ou bien les lumières et les droits de l'homme ? Le fascisme et le racisme ou bien l'art, la culture et les maisons de mode ? Représente-t-il la production et la consommation ou bien la science, la technologie et les usines des armes destructives ? En effet, quoi qu'on examine et analyse les propres traits caractéristiques de «l'occident», on n'obtient, enfin, qu'un

En effet, j'ai été encouragé à réfléchir plus qu'avant à ce projet après avoir vu de près l'attitude du Conseil des Sages Musulmans, auquel j'appartiens[2], qui veille inlassablement à mettre fin aux guerres où elles se déclenchent, à travers les Caravanes de paix qui parcourent le monde tout entier pour atteindre cet objectif sublime...

Chers frères sages

Je croyais qu'il était facile pour un chercheur de saisir ce qui signifie l'Orient et l'Occident et de dégager les éléments distinctifs entre les deux conceptions de façon à en dissiper la confusion et l'ambigüité. Pourtant, la déception était le résultat de la première tentative visant à envisager un sens exact et une définition précise et concise, comme le disent les logiciens, pour ces deux entités qui sont géographiquement écartés mais historiquement et civilisationnellement entrelacés.

Si nous commençons par définir « l'Occident », il vient immédiatement à l'esprit une série de définitions distinctes et contradictoires indiquant que l'Occident ne constitue pas une entité purement européenne face à «l'Orient». Il ne suffit

2. J'ai été, en plus, encouragé par mes amis de la Communauté de Sant 'Egidio qui se sont montrés prêts à soutenir ce projet et l'ont fait sortir du monde des rêves pour devenir une réalité concrète. Si les enseignements du Prophète de l'Islam nous apprennent que «n'est reconnaissant envers Allah celui qui ne l'est pas envers les gens», (rapporté par Abū Dawūd dans ses Sunans n° 4811, al-Tirmidhī dans son Jami' n°1954 et l'imam Aḥmed dans son Musnad n°7504 d›après Abū Hurayrah, qu›Allah l›agrée. A propos de ce hadith, al-Termidhī dit : c›est un hadith authentique»), je tiens alors à remercier vivement les responsables de cette Communauté qui œuvrent depuis longtemps pour la fraternité humaine, la paix internationale, l'affection et la miséricorde pour lesquelles Mohammad et Jésus, à eux bénédiction et salut, furent envoyés.

de rapprochement entre les civilisations et d'apaisement des tensions qui caractérisaient leurs relations qui sont devenues, surtout après certaines transformations conflictuelles ?

Après de multiples contributions dans le domaine du dialogue entre les religions et civilisations, j'estime que ce dialogue n'a pas encore réussi à préciser les questions du conflit, qu'il soit un conflit déclaré ou taciturne, entre le monde arabo-musulman et l'Occident. Ainsi, ce dialogue n'a pas réussi à élaborer une vision prospective pour sortir de cette crise mondiale dont le prix pourrait être payé cher par l'humanité toute entière si on la laisse ainsi sans en trouver des solutions : elle ne mènera alors qu'à des ravages, des destructions, des régressions et des versements de sang. Le prix payé serait, peut-être, plus cher que celui qu'on a payé, pendant la première moitié du dernier siècle, aux Première et Seconde Guerres mondiales. Y ajoutons également la nécessité de développer, sans cesse, les technologies des armes subversives, l'expansion et la concurrence des politiques militaires et enfin les efforts occidentaux intensifs pour développer une présence militaire dans la plupart des pays de l'orient.

Ainsi, dans un climat de déception et d'angoisse sur le sort de notre monde qui est au bord de l'effondrement civilisationnel, est née l'idée de tenir une rencontre réunissant une élite étroite de sages de l'Occident et de l'Orient dans l'objectif d'étudier une affaire si délicate et si compliquée tout en espérant trouver une issue ou, au moins, semer une graine d'un arbre de paix qui pourrait donner un jour ses fruits.

Au nom d’Allah le tout miséricordieux le très miséricordieux[1]

Messieurs les sages de l’Orient et de l’Occident.

As-Salāmu ‘Alaykum Wa Raḥmatu Allah Wa Barakātuh ! (Que la paix, la miséricorde et les bénédictions d’Allah soient sur vous)

J’ai l’honneur de me trouver parmi vous aujourd’hui dans cette rencontre qui, je n’en doute pas, sera historique. L’histoire enregistrerait, un jour, cet évènement avec des lettres de lumière. En fait, rien n’est difficile pour Allah.

Ce travail, dont on voit aujourd’hui les premières phases (alors qu’on ne connait rien de ses étapes ultérieures), était tout simplement une idée abstraite dans le monde des rêves lorsque nos anciens amis le Père Vitorio Inari, madame Pawla Pitzo et madame Andrea Tartini m’ont rendu visite, il ya un an ou plus, dans ma maison située au quartier «*Misr al-Jadidah»* au Caire. On discutait, alors, la question du « dialogue entre les religions et civilisations» : jusqu’ quel point ce dialogue a-t-il un impact sur la relation entre l’Orient et l’Occident ? A-t-il eu des effets positifs en matière

1. À l›origine, ce texte est une conférence donnée par son éminence, le grand imam, prof. Dr. Aḥmed al-Ṭayyeb, cheikh de l’Azhar à l›inauguration de la Conférence «Rencontre Orient et Occident, civilisations en dialogue» tenue le 21 Sha‘bān 1436h. / 8 juin 2015 à Florence en Italie à la célèbre Salle «Casalone dei Cinquencento» à Palazzo Vecchio où se trouvent les tableaux les plus beaux de Léonardo de Vinci et de Michet Ange

Série de Conférences de l'imam (4)



L'Orient, l'Occident et la paix souhaitée

Par
Son Eminence, le Grand Imam, le Professeur
Ahmed Al-Tayyeb
Cheikh de l'Azhar
Et
Chef du Conseil des Sages Musulmans



www.alimamaltayeb.com

Première édition
1438h. / 2017ap. J.-C.
Mashyakhat d'al-Azhar al-Sharīf
Télé : + 25907497/ + 25899823
Fax : +25903974
Cellulaire : 01114242123
E-mail : alazhar1438 @gmail.com
Site : www.azhar.eg

N° de dépôt : 23713/2016.

L’Orient, l’Occident et la paix souhaitée

everything, taking into account that the wisdom of the elders and the sincerity of the faithful can eliminate it forever.

Thank you for your kind attention.

Peace be upon you!

Sources & References

• Abū Dā'ūd Sulaymān ibn al-Ash'ath al-Sijistānī (d. 275), "*Al-Sunan*", Edited by Shu'ayb Arna'ut and Balilī, Muḥammad Kāmil Qarah, Dar Al-Resala, Beirut, first edition, 1430 AH.

• Abū ‹Īsá Muḥammad ibn ʿĪsá ibn Sorra at-Tirmidhī (d. 279), "*al-Jami` al-Kabeer*" Edited by Bashar Awwad Marouf, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, first edition, 1998.

• "Institute for Foreign Cultural Relations, (IFA) "*The West and Muslim World: an overview*", Stuttgart, Germany.

• *Al-Azhar Magazine*, Vol. 18, 1366 A.H/1947 AD, pp. 147-149.

• Abu Abdullah Ahmad ibn Hanbal (d. 241 A.H), "*Al-Musnad*" Edited by Shu'ayb Arna'ut and Others, Al-Resala Foundation, Beirut, 1421 A.H/ 2001.

scholars to show the true image of the Western civilization, and to substitute conflict with harmony and enmity with peace.[5]

The second element is the imminent danger that threatens all of us, that is terrorism and violence that threaten the world in addition to all their affiliated organizations, groups, and armed militants that act under the pretext of religion. These groups utilize sacred books to attack, kill, rob and make others homeless. We must collaborate to eradicate this danger. You, East and West elders, know best about that danger that always stems from misinterpretations of the Holy Books, world blind policies that support it, great funds that had rather be spent to confront poverty, illiteracy, illness and backwardness in the third world countries.

Elders of the West!

We have come to you full of great hopes and absolute confidence in your sincerity, determination and insistence on swimming against a violent stream whose proponents are keen on keeping the East separate from the West, and not to make them reach a meeting point since "Kipling" expressed his despair that the East and the West never meet on the same line. Is it destined that the dove of peace will tweet to bring the East and the West again together here in Florence which overlooks the Mediterranean Sea whose shores link between the East and the West? Is it now the high time for the wisdom of the Elders to chant in the East and the West with songs for a prevailing peace, a peace that prevails a world full of wars and conflicts? Let's hope that we can save humanity from such imminent destruction which otherwise might wipe out

5. Al-Azhar Magazine, Vol. 18, 1366 AH/1947, pp. 147-149)

and exchange of interests, rather than conflict, exclusion of others and absolutism. Since Allah makes the necessity of our getting to know each other and communicating with one another a Divine decree that governs international relations, does not it mean that it is an attainable matter if intentions are sincere and decisions are determined?!

Ladies and gentlemen, you may be surprised when informed that Al-Azhar Sheikhs of 1940s have the precedence in referring to this sole solution. In his speech before an international conference on religions held in 1936, Sheikh Muhammad Mustafa al-Maraghi (d. 1936), the Sheihk of Al-Azhar at that time, called for international cooperation among the nations in order for them to avoid conflicts.

Ten years later, Sheikh Muhammad Arafa (d. 1392 AH/1972 AD), wrote an article, in 1946 at Al-Azhar Magazine in its 10th anniversary, calling for the necessity of cooperation between the East and the West. He was motivated to write this research by the invention of the atomic bomb and weapons of mass destruction at the end of World War II. He then warned that such weapons may cause the end of the world if such inventions were used by terrorists. He asserted the necessity of convergence among the people, eliminating reasons for hatred and dispute till the universe becomes one entity, and the world's population becomes one community.

In his call for such an international cooperation, he confirmed that the West should understand Islam well, and the East should well understand the civilization of the West. If they came into common ground, any mistrust between them will cease and they can then live together in peace, and participate in serving the humanity. He also calls for Muslim

it up to scientific and technological horizons unattainable throughout the long history without the assiduous and hard work of the scholars of the West. The East, on the other hand, has what can meet the spiritual and religious shortcomings of the West in such a way that cast away all the factors of decay and decline; and the West has much more to present to the East to pick it up from the scientific, technological and industrial backwardness.

Is there any hope that may urge the West to diminish its conceit and showoff? Is there any hope that may urge the East to think good of the West, in order for both of them to gather at a meeting point where they should be aware of each other and exchange benefits and experience?

Let me shed light on two unavoidable points in any possible convergence between the East and the West along with any significant level of this convergence.

The first point is about the Qur’anic verse frequently repeated by the ordinary Muslims--men and women, young and aged and which may even be memorized by Western intellectuals due to its frequent citation in many dialogue forums and ceremonies. This verse goes, “O humankind! We have created you from a male and a female, and made you into nations and tribes, that you may know one another. Verily, the most honorable of you with Allah is that (believer) who has piety. Verily, Allah is All-Knowing, All- Aware”. (Qur’an 49:13)

All the Muslims understand that getting to recognize each other and communicating with them stated in the verse is a divine goal for which people are created. It means cooperation

of power and domination as the model which people should pursue, in spite the voices of the advocates of globalization all over the world that support this civilization. There are even major reservations about this model of civilization. If we acknowledge that many people are pleased with this model, there is, meanwhile, no doubt that the majority with sound conscience have suffered a lot therefrom here and there.

It is fair to say that the Easterners–Muslims and Christians alike-are responsible to exert considerable efforts, and they must do that to adjust their view towards the West and the Westerners. There is a feeling of fear towards the West, absence of safety and vivid apprehension.

The Easterners may have some of what justifies this fear, but it is surely an exaggerated passion. In most cases, its limits intermingle with the limits of hatred and love of revenge. This is the catastrophe which if left to act in this miserable way will inevitably lead not only to the demise of the Muslim civilization as guessed by the clash of civilizations theory, but to the demise of the Muslim and Western civilizations all together.

People of the East should build closer and more harmonious relationships with the people of West. They should not view the civilization of the West as an evil-based civilization that is devoid of religions and virtues. The Easterners, on their part, should have an optimistic view in which the civilization of the West looks to them like a humanitarian-based one. So, we have to change these pessimistic views into an optimistic one; if the Western civilization contains some defects and shortcomings, it yet undoubtedly saved humanity and brought

for the East and another for the East. |We hope that these countries end their authoritative policies against the weak. It seems that these policies are determined to divide the world into two parts: a part for richness, security, welfare and scientific, cultural and civilizatinal progress, and another for wars, blood-shedding, terrorism, devastation, poverty, ignorance and illness.

You may agree with me that the *status quo* of our world is extremely bad and that the view of the majority among the Muslims in the East, regarding the dominance of power and its excessive use to demolish the will of the peoples, is surely not one of respect. Yes, one may admire the dominant system and its power; however, he may scorn it because of the lack of the moral aspect, the human fraternity and the bond of brotherhood. This is the difference between a brutal power and a just and peaceful one.

Moreover, I may go further and argue that the overwhelming feeling of hatred towards the tyrannical world order is not restricted to the Muslims in the East; it is a common feeling among them and a large number of lovers of justice and peace among the Westerners elders themselves. The internal motives of human morals, leading the thought and feelings of the followers of this trend, are still purely human and are still driven by their natural disposition. Fortunately, these motives have not yet been distorted by the rules of power, interest or by the philosophy of “the end that justifies the means” regardless of how bad this means on the scale of moral standards.

I wish that you believe me when I say that we–the Eastern Muslims and Christians-no longer consider this civilization

The same applies to the definition of the East and identifying it in a clear-cut way. The effect of the Western civilization on the Eastern and Islamic civilization is so clear that an observer cannot overlook it. The Western effect reached the "invasion" of most the Muslim countries. Moreover, the Muslim world does not represent one geographical unity. In addition, nationalism may sometimes be stronger than the bond of religion; Iraq and Iran are, for example, two Muslim countries, but they have fought against each other for many years on the basis of the difference of nationalism and interests. The bond of religion did not manage to defeat the ferocity of war.

The calls to establish a united Muslim nation did not bear any fruit or positive results for the unity of the Muslim peoples. This has even led some people to say that there is no such entity as the Muslim World "that can constitute a danger to the West, which has the most powerful and the fiercest military power."[4]

In my point of view, which might sound highly abstract and optimistic, I think that these overlapped elements between the East and the West, represented in the communication of the scientific, cultural and artistic elements between the two civilizations, may constitute a common ground for building the convergence of civilizations. Such a convergence will be based on integration, exchange of interests and the establishment of principles of democracy, freedom and the right of the Eastern man—just like his Western counterpart—to enjoy an honorable and safe life. We also have a great hope that the rich and powerful countries stop to practice despotism, bias and a double standard policy: one standard

4. «The West and Muslim World: an overview», p. 31.

will seem groundless if we take into consideration millions of Muslims who migrated to Europe and America and became a prominent part of the social structure of the West. These millions have had their effect on various fields including customs, arts and behaviors.

In addition, this mutual effect is not the product of our modern time; rather it is an old process. We can recognize it through the history of both Eastern and Western civilizations, and through the history of centers of civilization in Europe that received and was affected by the Arab civilization and then conveyed it to all the European peoples. Florence, a city of old and long history of civilization, religion, and culture, which hosts this forum today where we are now recalling such memories, was at that time one of the most important centers of communication.

In this way, we do not know how the East perceives the West? Is it synonymous with Christianity, Secularism or Atheism? Is it a reference to the military and economic power? Is it an embodiment of enlightenment and human rights or of fascism and radicalism?

Is it a representation of Arts and culture? Does it signify the latest fashions and houses of fashions? Does it refer to production and assumption? Is it a symbol of science, technology or factories of destructive weapons? No matter how much attention is paid and accuracy pursued to analyze and reach the inherent features of the West, we will come to no more than a complicated and contradicted construction.[3]

3. See: «Institute for Foreign Cultural Relations (IFA)» The West and Muslim World: an overview», Stuttgart, Chapter 1, pp. 13-14.

the Muslim Council of Elders'[2] enthusiasm and eagerness to defuse the tensions of wars wherever they erupt. This aim would be achieved through delegating envoys to spread peace; and these envoys will visit the whole world for this holy purpose.

Brothers of Elders

I thought it was easy for any serious researcher to realize what is meant by the East and the West. Moreover, I thought that it was easy to define the differences that clearly distinguish the two concepts and remove any sort of illusion or ambiguity in this regard. However, it was futile from the very beginning to come up with such a definite concept and to reach a mutually comprehensive and totally exhaustive definition –in terms of the concepts of logicians - of those two geographically distant but historically and culturally close entities.

If we start with defining the West, a series of contradictions and ambiguities will puzzle us and the West will not be a clear and decisive European entity compared with the East. We cannot define the West in terms of religious and ethnic characteristics to say, for example, that the West means the European peoples that believe in Christianity. This definition

2. Also my friends in Sant'Egidio have encouraged me and showed their readiness to support this suggestion and turn it from a dream into reality. According to the teaching of the Prophet of Islam, "He who does not thank people is not thankful to Allah." It was recorded by Abi Dawud in his "Sunan" 4811, by at-Tirmidhi in his "Jami"`1954 and by Imam Ahmad in his "Musnad" 7504 from the hadeeth of Abu Hurayrah (may Allaah be Pleased with him); it is an authentic by at-Tirmidhi. So I have to express my deep thanks for the officials in this Association which has a long history in promoting human fraternity, international peace, love and mercy communicated by both Prophets: Jesus and Muhammad (peace be upon both of them).

Heliopolis, Cairo. We talked about the "inter-faith and inter-civilization dialogue" and wondered how much this affects the relationship between the East and the West, and whether or not this dialogue bore fruit in bridging the gap between civilizations and relieving the tensions in this relation that has unfortunately turned recently to be one of dreadful conflict.

It is the opinion, I formed through many contributions in inter-faith dialogue meetings I attended in various continents, that such meetings could not identify the issues of the hidden and apparent conflict between both worlds: the Arabs and Muslim World on the one hand and the West on the other. As such, these meetings could not formulate a future vision to evade this international crisis. Should this crisis be left to go on and grow as a snowball, all the humanity will pay a heavy price; the price will be destruction, ruin and blood-shedding even more than what the humanity had already paid in the two World Wars that broke out in the last century. This is necessity due to the unstoppable development in destructive weapons, the dominance of military policies and the Western efforts that miss no chance to arm the military presence in most Eastern countries.

From among the state of accumulated frustration and the mist of deep sorrow for our world, that stands on the verge of the collapse of the whole edifice of its civilization, an idea came to my mind, the idea of a meeting where an elite of Western scholars gather with their Eastern counterparts to examine a very difficult and complicated topic, so that they would come up with a solution or, at least, sow the seeds of a tree of peace that may one day bear its fruit.

It was a motive for serious thinking in this regard to see

In the Name of God, the Lord of Mercy,
the Giver of Mercy [1]

Honorable Elders from the East and the West

Peace be upon all of you,

Allow me at the beginning of my speech to express my deep gratitude and sincere thanks to Prof. Andrea Cardy, Prof. Romano Prodi and Mr. Dario Nardila, the Mayor of Florence for their warm reception and generous hospitality.

I would also like to express my sincere thanks to the audience and the youth who have volunteered to serve this event and to organize it in such an excellent manner.

It is a pleasure –O Elders- to be among you at this meeting and I am sure it will be a historic one. One day, the history of humanity will stand to ponder this meeting and record it in letters of light; this will be done by the will of Allah.

This work, whose early fruits we are now witnessing but whose coming stages we are not sure of, was just an idea in the world of hopes. This idea grew when my old friends, Father Voterio Inare, Prof. Paula Pesos and Mr. Andrea Trinity, visited me more than a year ago in my house in

1. A speech delivered at the opening of the conference «Forum of the Elders of the East and the West: Towards a Dialogue of Civilizations» at Palazzo Vecchio - Hall of 500 (Csalone dei cinquecento), Florence, Italy. The hall comprises the most beautiful drawings by Leonardo da Vinci and Michael Angelo. The conference was held on Shaban 21,1436 AH/ June 8,2015.

The series of Imam's words (4)



"East and West and Desired Peace"

By

Ahmed At-Tayyib

The Grand Imam of Al-Azhar

President of Muslim Council of Elders



www.alimamaltayeb.com

East and West
and
Desired Peace